Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة في اللغة العربية (١) (*)

لقد نهضت لغة القرآن الكريم ـ ولله الحمد والمنة ـ نهوضًا مباركا فى جميع آفاق العربية، وأحس أبناؤها نزعة نفسية تدفعهم إلى ربط طريف مجدهم بتليده، وحديث تاريخهم بقديمه، فاتجهوا إلى العربية فى أزهى عصورها وأنضر عهودها، يتخيرون أرق ألفاظها وأقوى أساليبها وأروع أخيلتها، فامتلأت كتاباتهم بالطريف النادر، وأشعارهم بالرقيق الساحر، وخطبهم بالجزل الرصين. ومن وازن بين حالى اللغة الشريفة فى عصر نهضتنا هذه وفى العصر السابق عليه عصر السبات والظلام؛ رأى الفرق جسيما والبون عظيما، ودهش كيف أن ابنة عدنان استطاعت فى هذه الفترة القصيرة من أعمار الأمم وأدهار التاريخ أن تخطو هذه الخطوات الواسعة وتصل إلى تلك الغاية المباركة. ولكنى أعتقد أن حيوية هذه اللغة أقوى من كل حيوية فى سواها، وأنها تبقى كامنة خادرة حتى إذا وجدت السبيل أمامها مذللة، والطريق معبدة؛ وثبت وثبة تطوى لها الأرض، وتطأطئ لها الجبال. وإن نظرة فى تاريخ الفصحى تدل على أنها تنقبض فى صدفها ولا تموت، وتنصل فى ألواحها ولا تمحى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. فلقد أصابت العربية أحداث، ومستها قروح كان أقلها كافيا لهدم أقوى اللغات ركنا وأمنعها حصنًا من غارات للأعجمية ذهبت بالرطب واليابس، وجولات للشعوبية كادت تقضى على الشرف الخالد والمجد التالد:

لقد رمتها الليالى فى فرائدها ... وكاد بنيانها ينهار من صبب
وعاثت العجمة الحمقاء ثائرة ... على ابنة البيد فى جيش من الرهب
يقوده كل ولاغ أخى إحن ... مضمخ بدماء العرب مختضب
كأن عدنان لم تملأ بدائعه ... مسامع الكون من ناء ومقترب

(*) نشرت بمجلة الراديو المصرى بالعدد ١٨١ فى ٣٠ سبتمبر ١٩٣٨ ص ٨ ولقد تعرض المرحوم على الجارم لهذا الموضوع الهام وقدم فيه سلسلة من الأحاديث الإذاعية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع هذا أيها السادة بقيت اللغة العربية تنظر إلى الأحداث شزرا، وتسخر من الخطوب؛ فقام رجال فى هذا العصر فى كل بلاد العربية بنصرتها وشد أزرها والإشادة بمجدها.

لهذا أيها السادة ترونا لا نألو جهدا فى تطهيرها من أدران اللحن، وتنقيتها من فاسد الأساليب؛ لأن الشعور بالنقص أول مراتب الكمال، ولأن أبا الطيب يقول:

ولم أر فى عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

ولو أن كل أديب نبه إلى خطأ فأصلحه، أو فساد فى التعبير فتجنبه، لطهرت اللغة من شوائب النقص فى زمن قصير. وإلى الشباب ندائى، وإلى أبناء العربية رجائى أن يكون لهذه المحاضرات أثرها النافع إن شاء الله تعالى؛

ولنبدأ بالكلام فى الموضوع فنقول:

يخطئ كثير من الشادين فى الكتابة فيستعملون فعلا لا وجود له فى العربية وهو «تضامن» فيقولون مثلا يجب أن نتضامن فى هذا الأمر وهذا المشروع يحتاج إلى التضامن؛ يريدون أنه يحتاج إلى بذل الجهد المشترك مع ثقة كل شخص بأخيه، ومن العجيب أن هذا الفعل المصنوع الزائف انتشر على ألسنة المثقفين انتشارًا عظيمًا، وخير فعل يحل مكانه ويؤدى معناه الفعل «تواثق» ومصدره التواثق؛ قال كعب ابن زهير:

ليوفوا بما كانوا عليه تواثقوا بخيف منى والله راء وسامع

أى: ليوفوا بالأمر الذى تعاهدوا عليه واتفقوا على بذل الجهد فيه متحدين متواثقين. ويشبه خطأهم فى استعمال هذا الفعل الذى لا أصل له فى اللغة استعمالهم الفعل تكاتف؛ فيقولون مثلا: يجب أن نتكاتف فى هذا الأمر؛ بمعنى نتعاون، ونجاح هذا المشروع موقوف على التكاتف؛ وهذا الفعل تكاتف لم يرد فى كتب اللغة المعتمدة، والكلمات الصحيحة فى هذا المعنى كثيرة فلسنا فى حاجة إلى ابتكار فعل جديد نشتقه من الكتف؛ ففى الاستطاعة أن نقول: نتعاون ونتعاضد ونتساند ونتآزر، ولابد من المعاونة والتعاضد والتساند والمؤازرة.

ومن الغلط أنهم يجمعون الأبله على بلهاء. وهذا من أعجب العجب؛ لأن أفعل الذى مؤنثه فعلاء؛ كأبله وبلهاء لا يجمع جمع تكسير إلا على: فُعْل، أما بلهاء فإذا صح فإنه يوجب أن يكون فى اللغة: بليه أو باله، وليس لهما وجود فيها؛ فالصواب أن يجمع الأبله على بله، كما يجمع الأحمق على الحمق، والأعرج على العرج.

ومن الغلط الفاشى قولهم: تحسنت الصناعة عن ذى قبل وزيادة قبل الكلمة «قبل» غلط لأنه لا معنى له ولأن العرب لم تستعمل هذا التركيب، ولم تجىء كلمة قبل فى لغتها مسبوقة بذى، وإنما تقول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى التركيب السابق : تحسنت الصناعة عما كانت عليه من قبل . أما ذى فإنها لا تدخل على قبل ، وإنما تدخلها العرب على قبل ــ بفتحتين ــ لمعنى غير هذا فتقول : أفعل ذلك من ذى قُبَلْ ؛ أى : فيما استقبل من الزمان ، ولاشك أن الغرضين مختلفان ، وأن قُبَلْ غير قَبْل .

ويغلطون فيقولون : تقضى آداب اللياقة بكذا ؛ كأنهم يجعلون اللياقة مصدرًا للفعل ؛ لأن يليق وهو ليس له بمصدر؛ لأنه لم يسمع بين مصادره ولأنه لا يدل على حرفة حتى ينقاس ، وإنما مصدره الصحيح : الليق والليقان ؛ فالواجب أن نقول : تقضى آداب الليق والليقان بكذا ، ولو أننا أبدلنا بياء اللياقة باء فقلنا : اللباقة ـ بالباء ـ لأصبنا شاكلة الصواب ؛ فإن العرب تقول : هذا الأمر يلبق بك ولا يليق بك أى لا يحسن فمن السائغ لنا أن نقول : تقضى آداب اللباقة بكذا .

ومن الأغلاط الفاشية قولهم : حادث مريع ، فيصوغون اسم الفاعل وهو مريع من الفعل أراع ، ولا أثر لهذا الفعل فى اللغة وإنما يقال : راعنى الأمر وروعنى ؛ بمعنى : أخافنى وأفزعنى ولا تقل أراعنى ، فالصواب أن يقال : حادث مروع ، ويصح أن تقول : حادث رائع ؛ بمعنى : مفزع أيضًا ولكن الرائع يأتى لمعنى آخر؛ فقد يكون لما يعجب الناس بحسنه وجهارة منظره أو شجاعته ؛ تقول : جمال رائع ، والأصل فى ذلك كله هو الروع ؛ وهو القلب أو موضع التأثر منه . وزللهم هذا يشبه زللهم فى قولهم : هذا فعل مشين ــ بضم الميم ـ وما هذه الأفعال المشينة ؟وهذا غلط صارخ ؛ لأنه ليس بين أفعال اللغة (أشان) وإنما الفعل شانه يشينه شينا بمعنى : عابه فالصحيح أن يقال : عمل شائن ، أو : عمل مشين ـ بفتح الميم ـ على أنه اسم مفعول أى أنه عمل يعيبه الناس ويشينوه .

ومن الغلط قولهم : زرتك والساعة تسع ، مثلا ، ووجه الغلط فيه أن الساعة هنا مبتدأ ، ومن القواعد الأولى فى العربية وجوب مطابقة الخبر المبتدأ ، فإذا كان المبتدأ مفردًا وجب أن يكون الخبر مفردًا ، والساعة هنا مفرد يدل على شىء واحد ما فى ذلك ريب ، وتسع تدل بوضعها على أكثر من شىء واحد ، أى أنها تدل على تسعة معدودات ، فانتفت المطابقة واضطرب الكلام ، وهبك قلت : التفاحة تسع ، أو: الدواة تسع ، أتظن هذا قولا تسيغه نفسك أو يستسيغه سامعوك ؟ولكن الألسن جرت على هذا اللحن ولم تضجر له الآذان ؛ لأنه شاع فى العامية فلما نقل إلى العربية المعربة كان له فى النفس مكان مأهول ، والصواب ـ إن أريد التشبث بهذا التركيب ـ أن تقول : زرتك والساعات تسع ، أو أن تقول كما يقول الناس : زرتك فى الساعة التاسعة .

ويقولون : هذا الشىء يجلب الشهية للطعام ، أو: يذهب بالشهية . وكلمة الشهية بهذا المعنى غلط هنا لا ندرى من أين جاءت ، وإنما الشهية : مؤنث الشهى ، والشهى : الشىء المشتهى واللذيذ ، ولاشك أن الكلام لا يستقيم البتة على هذا حين نقول : هذا الشىء يجلب الشهية للطعام ؛ إذ يكون معناه هذا الشىء يجلب اللذيذة للطعام وهذا هراء ، فالصواب أن يقال : هذا الشىء شه للطعام أو يشهى الطعام أى يحمل على اشتهائه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة في اللغة العربية (٢) (*)

أعود إلى الكلام فى تصحيح الأغلاط الشائعة فى العربية، وأنا أزداد فى كل يوم ثقة بأن الدعوة إلى هذه الناحية من الإصلاح أخذت تدنو من أفئدة الشبان والمتعلمين فى مصر وبقية الأقطار العربية، وأزعم أنه بعد أن كانت الأذن تنفر فى أوقات فراغها من البحوث العلمية وأقاويل الجد، شرعت تصغى إلى من بعيد علها تتدارك خطأ فتصلحه، أو غلطا فتتجنبه؛ لأنى أدعو إلى إصلاح يجب أن يحله كل عربى المحل الأول، وينزله من ثقافته فى المكانة العليا. ودعونى من الشبان المستهترين والكتاب الإباحيين؛ فلست هؤلاء أعنى ولا إليهم أسوق الحديث، ولعلنا نتقابل بعد قليل حينما ينتعشون من كبوتهم، ويفيقون من غفوتهم، ولقد وصلت إلى رسائل ليست بالقليلة، وعلمت فى أثناء رحلتى إلى لبنان وسورية والعراق أن صوتى لم يذهب فى الهواء، وأن صرختى لم تكن صرخة فى واد، وأن حميتى للعربية وأهلها عرفت سبيلها إلى القلوب.

وقد أخذت على نفسى ألا أحكم بخطأ كلمة لها فى العربية وجه مقبول، وألا أتجاوز عن غلط يأباه ذوق العربية وتنبذه نصوصها وتتجافى عنه أصولها؛ لأنى بان لا هدام، ومصلح لا متزمت، ومترخص فيما اتسعت له الرخصة، وحارس بستان إذا ذدت الغربان عن ثماره فلن أذود الصادحات عن أفنانه.

والتعرض للحكم بأن كلمة غير صحيحة وأن أخرى صحيحة ليس بالأمر السهل، ولا هو على طرف الثمام، وإنما يجب أن يصدر عن نضج فى اللغة والأدب، وتمكن من طرائق العرب فى تصريف الأبنية ومناحى استعمال الكلام، ورب كلمة لا تجد لها نصّا فى معجمات اللغة ولكنها جاءت فى أشعار المتقدمين، وعبارات كبار الكاتبين الذين يحتج بهم لمكانتهم فى اللغة؛ فللجاحظ مثلا كلمات لم نظفر

(*) نشرت بمجلة الراديو المصرى بالعدد ٨٤ فى ٢٤ سبتمبر ١٩٣٨ ص ٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بها فى المعجمات وللإمـام الشافعى فى مـؤلفاتـه ألفاظ لم تقع بأيـدى اللغويين، وهـو الذى يقـول فيه الأزهرى صـاحب الحكم : (وقول الشـافعى نفسه حجة ؛ لأنـه عربى فصيح اللهجـة ، وقد اعترض عليه بعض المتحذلقين فخطأه ، وقد عجل ولم يتثبت فيما قال ؛ ولا يجوز لحضرى أن يعجل إلى إنكار ما لا يعرفه من لغات العرب) .

وقد كنت مرة أقرأ للمتنبى قصيدته البائية فى مدح سيف الدولة التى أولها :

فديناك من ربـع وإن زدتنـا كـربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

فتلاقيت بهذا البيت :

ويخشى عباب البحـر وهو مكـانه فكيف بمـن يغشـى البلاد إذا عبا

ورأيت أن الشراح جميعًـا فسروا عـب بمعنى زخـر وارتفع مـاؤه، فأحببت أن أرجع إلى المعجمات لدراسة هذا الفعل دراسـة كاملة ، فلم أجد فيها نصا بهذا المعنى ، ففيهـا : عب فلان الماء يعبه : شربه مرة واحدة ، وعب النبت : طال ، وعب الرجل : إذا حسن وجهه بعد أن أصابه تغير .

ولم أجد بين صفحاتها فعلاً مثل عب البحر إذا زخر وارتفع ماؤه .

ولكنى أجد فيها كلمة العباب وأرى أنهم قالـوا فى تفسيرها : عباب الماء : أوله ومعظمه وارتفاعه . وهنا ينقذنى وينقذ المتنبى علم الصرف ؛ فيقول : إن الماء إذا تدفق وارتفع سمع له صوت ونثيج ، وإن الغالب فى الأفعـال الدالـة على صوت ـ من غير بـابى فرح وكرم ـ أن يكون مصـدرها على فعيل أو فعال ؛ كصهيل وصراخ ، وإذًا فعباب هذا إنما هو مصدر لـ «عب» بمعنى زخر ، وإذًا يكون اللغويون قد ذكروا المصدر وأغفلوا الفعل ثم يقول علم الصرف ثانية : أن مضارع عب الماء يجمل أن يكون يعب بكسر العين ؛ لأنه فعل مضعَّف لازم والغالب فى هذا أن يكون من باب ضرب .

ورب كلمة لهج بها المتعلمون بأنها خطأ ، وجرت عليها أقلام المعلمين الحمر قاسية غاضبة ؛ لأنهم لم يروها فى كتب اللغة ماثلة بنصها وحروفها واشتقاقها .

وذلك ككلمـة : عـائلـة ؛ لماذا؟ لأنها ليست فى المعجمات . يـاسـادتى أن هـذه الكلمـة ليست مستحدثـة فى هذا القرن ولا فى القـرن الذى قبل ، إنها وجـدت فى شعر لشعراء الـدولة الأيوبيـة ، وقد يكون لها ذكر قبل ذلك ولكنى لم أعثر عليه ، والدولة الأيوبية نشرتها فى سنة سبع وستين وخمسمائة ، إذن مـر على هذه الكلمـة المسكينة تسعـون وسبعمائة عام وهى تـدور على الألسنة وتكتب فى الشعـر ، ثم نجىء نحن اليوم ونقـول لها اخرجى من وكرك أيتهـا الدعية اللـزيقة السنيدة فلست منـا ولا من لغتنا لأنك لست فى معجماتنا ! ياسادتى المعجمات لا تذكر المشتقات ولو استوفت المشتقات جميعًا لعادت حجمًا كبيرًا وعبئًا ثقيلاً .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعـالوا نبحث فى هـذه الكلمـة من الوجهتين اللغـويـة والصرفيـة ، وتمهلوا فإن الحكم على كلمـة بالإعدام يشبه قتل النفس البريئة بغير حق .

العائلة على وزن فاعلة، وهى مشتقة من عال ما فى ذلك ريب، فلننظر إذن معانى الفعل : عال ؛ فنرى علماء اللغـة يقولـون: عال الرجل يعـول ويعيل إذا افتقر . يكفينا هـذا فعائلـة بمعنى مفتقرة، ولاشك أن زوج الرجل وصغاره مفتقـرون إلى من يقوم عليهم ويمونهم ؛ فعائلة الـرجل المفتقرة إليه هى زوجه وأولاده، وهذا هو المعنى الحقيقى الذى يقصده الناس عند التعبير بكلمة العائلة .

ثم نعـود إلى المعجمات ثانيـة ، فنـرى عال الـرجل أهلـه يعولهم: كفـاهم ومـانهم وأنفق عليهـم، والعائلـة على هذا المعنى فـاعلة بمعنى مفعـولة؛ أى : معـولة . واستعمال اسم الفـاعل فى معنى اسم المفعول شائع فصيح . قال الله تعالى : ﴿فهو فى عيشة راضية﴾ أى : مرضى عنها، ثم إن هنا معنى بليغا؛ لأن العائلة وإن كـان كاسبها يمونها هى التى فى الحقيقة تمونه ؛ لأنها هى التـى تدفعه إلى الكد والعمل وطلب الرزق .

قال تعـالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم من إمـلاق نحن نرزقهم وإيـاكم ﴾ فقد رزق الأولاد على رزق آبائهم؛ لأن الآباء بأبنائهم يرزقون .

جملة القول أن كلمة العائلة صحيحة من ناحية الاشتقاق اللغوى على كلا المعنيين لـ «عال» .

ومما يجرى هـذا المجـرى كلمة فنـان. نبت بين المتأدبين مـن يقول : لا تستعملـوا كلمـة فنـان فى صاحب الفن كالشاعر والمصور والمغنى والممثـل؛ لأن الفنان فى اللغة الحمار الوحشى، فرجع الكتّاب والمتعلمون إلى معجماتهم فوجدوا فيها :

والفنان فى شعر الأعشى حمار الوحش؛ لأن له فنونًا فى العـدو. فآمنوا وصدقوا وسخروا من كل من يسمى المصور فنانًـا . ولو تأمل هؤلاء فى عبارة اللغـويين لرأوا أمرين حقيقين بالنظـر؛ أولا أنهم قالوا: «الفنان فى شعر الأعشى) أى أن الأعشى استعمل هذه الكلمة ليدل بها على الحمار الوحشى، فالفنان إذن ليس اسما موضوعًا للحمار الوحشى يعرفـه به كل العرب ،على أن هذه الكلمة فى الحقيقة فى شعر الأعشى وصف لموصوف محذوف ، وهذا كثير فى لغة العرب فهو يقول :

وإن يك غربيب من الشد غالها   بميعـة فنـان الأجـارى مجـذم

أى بميعة حمار فنان الأجارى .

وثانيا أن اللغويين قـالوا: (لأن له فنونًا فى العدو) وهـذا صريح فى أن هذا الوصف إنما أطلق على حمار الوحش لأن لـه أنواعًا مختلفـة من العدو ومـا علـمنا أن الوصف يختص بشىء بعينـه ، ولا أننا إذا وصفنا فرسًا بأنه سباق لا يسوغ لنا أن نصف عالما بأنه سباق فى علمه وفضله .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على أن صيغة فنـان من صيغ النسب الجارية على فعّال كـ: لبّان، وزجّاج ؛ أى : ذى لبن، وذى زجاج . فمعناها : ذو الفنون ، فهى تطلق على كل صاحب فن فى العدو أو التصوير أو غيرها .

هذه أمثلـة قليلة عنـدنا منهـا كثير، تدل على أن كتب اللغة يجب أن تقـرأ بفهم وبصيرة وتمكن فى علوم الاشتقاق .

وهذه إشارات خاطفة للذين يتعجلـون فيكتبون فى الصحف والمجلات بأن هذه الكلمة خطأ وأن هذه الكلمة صحيحة من غير إلمام وتريث وتدقيق .

والله ولى التوفيق .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة فى اللغة العربية (٣) (*)

نعود الليلة إلى موضوع الكلام فى الأغلاط الشائعة فى اللغة العربية، وقد وقفنا الكلام فى المحاضرة السابقة إلى تصحيح بعض كلمات حكم عليها ظلما بأنها غير صحيحة، وبقيت عهدًا طويلا طريدة منبوذة تأباها أقلام الكاتبين، وتنفر منها أسماع المعلمين. حتى رددنا إليها اعتبارها كما يقولون ورجعناها إلى أخواتها وأهلها بعد طول الغيبة واشتداد النفرة، وعندى من هذا النوع كلمات كثيرة لا يزال المتحذلقون الواقفون عند عبارة المعجمات وألفاظها يعتقدون أنها خطأ وهى صحيحة فصيحة صريحة النسب. وأريد أن أخصص بهذا الشأن عدة محاضرات أتجه فيها إلى مقاومة هذا الخطر الداهم مادامت الجرائد والمجلات قد فسحت صدورها لطائفة من المبتدئين الذين يرون أن أول مدارج الشهرة أن يخطئوا الناس فيما يقولون ويكتبون، ولو جاءوا فى ذلك بالغث السقيم! سأفرغ لهذا الموضوع فى ليالٍ تجىء، ولكنى سأطرفكم الليلة بكلمتين اثنتين من هذا النوع لمحض التسلية والترويح، فإن النفس تميل إلى التنقل من حديث إلى حديث وهى ملول سئوم لا تصبر على طعام واحد.

الكلمة الأولى أيها السادة هى كلمة (كسول).

نشأت تلميذًا فطالبا فمعلما ثم مفتشا والعلماء فى كل هذه الأطوار وفى جميع هذه الأحوال يخيفوننى من استعمال كلمة كسول، فيقولون: إياك أن تستعمل هذه الكلمة وصفا للرجل، وإياك ثم إياك أن تقول: هذا رجل كسول؛ إنما يجب أن تقول: رجل كسلان وكَسِل، فإذا كنت تعطف على هذه الكلمة بعض العطف، وأردت أن تعيد إليها أنفاس الحياة، فاجعلها وصفا للمؤنث وقل: امرأة كسول. هذا ما استقر فى أنفس الأدباء وهذا ما يتحذلق به حذاق اللغويين منهم، والويل ثم الويل لطالب وصف فى مقاله أو كتابته رجلا بأنه كسول. هنا تقوم محاضرة لغوية طويلة الذيول موضوعها

(*) أذيع هذا الحديث من إذاعة القاهرة فى ٢٧/ ٤/ ١٩٣٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كسول وكسلان وكَسِل، وأن الأول منها يكون خاص بالنساء ولا يجوز له أن يخطر بين الفحول.

والسبب فى هذا أنهم بحثوا عن هذه المادة فى المعجمات فرأوا أن صاحب القاموس يقول :

«كسل كفرح، فهو كَسِل وكسلان، جمعه كسالى مثلثة الكاف، وكسالى بكسر اللام، وكَسْلَى وهى كِسلة وكسلانة وكسولٌ ومكسال».

رأوا هـذا النص فقالـوا : إن صاحب القـاموس خصص كلمتى كسل وكسـلانٍ بوصف الـرجل وخصص كلمة كسول بـوصف الأنثى ، وإذاً يجب ألا نقول : رجل كسول، ثم أرادوا أن يزيـدوا وثوقا وإيمانا فوق إيمانهم، فأسرعوا إلى أكبر مرجع من مراجع اللغة وهو لسان العرب لابن منظور فرأوا فيه :

كسِل عنه بالكسر فهو: كسيل وكسلان، والجمع : كَسُالَى وكُسَالَى وكَسْلَى.

قال الجوهـرى : وإن شئت كسرت اللام كما قلنا فى الصحـارِى، والأنثى كسلة وكسلى وكسـلانة وكسول ومكسال.

رأوا هذا أيضا أيها السـادة فزادوا يقينًا ـ كيف لا وصاحب اللسـان يقول : «والأنثى كسلة وكسلى وكسول! هذا معناه فى رأيهم أن هذه الصفات الأربع جميعـا خاصة بالمؤنث لا يتصف بها سواه، ولكن أين علم الصرف! أيها السادة؟ وأين فقـه اللغة؟ وأين فَنّ قـراءة كتب اللغويين؟ لا لا. لا يعنيهم من هذا شىء، هكذا قال صاحب القاموس وكفى ، وهكذا قال ابن منظور وهو حسبهم.

ليس الأمـر كما تظنون أيها المتعجلـون. إن علينـا أن نفهم عبـارة اللغويين وأن نستعين فى فهمهـا بقبس من علم تصريف الكلام.

يقول علماء الصرف إن الـوصف إذا كان على وزن فعول وكـان بمعنى فاعل لا تلحقـه تاء التأنيث للفرق بين المذكر والمؤنث وذلك نحو شكـور وصبور بمعنى شاكر وصابر فيقـال للمذكر رجل شكور وللمؤنث امرأة شكور بغير تاء.

لم يقل علم الصرف أيها السادة إن الوصف الذى على وزن فعول بمعنى فاعل لا يوصف به المذكر، وإنما قـال : إن المذكـر والمؤنث يوصفـان بـه على السـواء من غير حاجـة إلى تـاء التأنيث عنـد وصف المؤنث. إذًا علم الصرف يجيـز لنا أن نقـول : رجل كسول وامـرأة كسول كما أجـاز لنا أن نقـول : رجل صبور وامرأة صبور. تعالوا بعد ذلك نفهم عبارة اللغويين على هذا الضوء وفى هداية هذا القبس. ماذا قال اللغويـون؟ قالوا : يقال للـرجل كسِل وكسلان؛ هذا صحيح لا غبار عليـه لأن هذين الوصفين خاصان بالمذكر، ولأنه لما كان الوصف كسولٌ مشتركا بين المذكر والمؤنث لم يضعوه بين أوصاف المذكر، لأن البداهة تقضـى بصحة أن يكون وصفا للمذكـر لخلوه من تاء التأنيث ، فلم يجدوا حـاجة إلى ذكره فلما جاءوا لذكر أوصـاف المؤنث قالوا : كَسِلة وكسلانة وكسول ؛ لينصوا على صـلاحية أن تكون كلمة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كسـول وصفا للمـؤنث مع خلوهـا من التـاء. ومن هذا نـرى أن اللغويين جـروا على سنن تتسق مع العقل، فلم ينصوا على البديهى ونصـوا على غير المألوف أو ما يصح أن يكون مـوضعا لشك، والذى يدل على هـذا أن كلمة كسول جـاءت فى شعر عربى وصفـا للمذكـر، وقد نقل هذا الشعـر صاحب اللسان فى معجمه، فالكلمة إذًا لم تفته ولم يخف عليه مكانها ولو كان يعرف أنه أهملها فى موضعها لعاد إليه وذكرها فيه، ولكنه كما رأينا رأى ألا يضع الكلمـة مع أوصاف المذكر؛ لأن صلاحيتها له من بدائه العقول. اسمعوا ما جاء فى لسان العرب فى مادة (زمل) : والزميل الضعيف الجبان . قال أُحَيحة :

ولا وأبيك مـــا يغنى غنـــائى من الفتيـــان زمّيل كســـول

والكسول هنا أيها السادة من الفتيان لا من الفتيات !

الكلمة الثانية كلمة (وحيدة) :

ظهر بين المستعلمين واللغـويين من يمنع وصف الأنثى بكلمة وحيـدة، فلا يجيز أن يقـال : فتاة وحيدة فى الظرف، ولا : هذه هى المرة الـوحيدة التى زرتك فيها. ماذا نقول يا سـادتى؟ إذًا يقولون : قل وحِدة يا فتى. فجـربت أن أقول : هذه فتاة وحدة فى الظرف، وهـذه هى المرة الوحِدة التى زرتك فيهـا؛ فلم أجـد ذلك سائغـا فى حلقى ولا فى ذوقى! من أين جئتـم بهذا؟ جئنا بـه من كتب اللغـة! فارجع إليها إن شئت. فرجعت إلى القـاموس فرأيت صاحبه يقول : رجل وَحَـد وأَحَد وَوِحْد ووحيد ومتـوحـد : منفـرد، وهى وحِدة، فقـالـوا : ألم نقل لك إنـه قصر وصف المؤنث على وَحِـدة ولم يقل وحيـدة؟ قلت : نعم هذا صحيح، ولكنى أعـرف من نـاحية أخـرى أن وحيدا بمعنى فـاعل؛ أى : متوحد وأن كل فعيل إذا كان بمعنى فاعل لحقته تاء التـأنيث قياسا، فأقول : كريم وكريمة، وعفيف وعفيفة، ولا أحتاج إلى المعجمات. ثم إنى أعرف من ناحية ثانية أن أصحاب المعجمات لا ينصون على ما كان قياسيـا، وإلا صحبوا كل وصف لمذكر بمؤنثه؛ ثم أعرف من ناحيـة ثالثة أن اللغويين إذا رأوا أن العـرب خالفـوا القياس فى كلمـة سـارعوا إلى التنبيـه عليها فقـالـوا مثلا (ولا تقل وحيـدة) ولكن صاحب القاموس لم يفعل هذا وهو لم يذكر وحيدة لأن تأنيثها قياسّى لاغبار عليه.

على أنى حين أتمُّ قراءة هذه المادة فى القاموس نفسه أجده يقول بعد قليل : «والوحيدة من أعراض المدينة بينها وبين مكة» إذًا فالعـرب قد نطقوا بكلمة الوحيدة وسموا بها مكانـا بين مكة والمدينة، وهو علم منقول من الصفة ولو كانت كلمة الوحيدة مخالفة للغتهم ما استطاعوا أن ينطقوا بها، وإذًا يكون هـؤلاء الـذين يـدعـون على المعجمات إنما يتعجلـون فى الحكم ويتسـابقـون إلى الهدم من غير فقـه أو تمحيص. هذا ما أردت التحدث فيه فى هذه الليلـة، أيها السادة، وسنستمر فى تناول هذا الموضوع فى محاضرات أخرى إن شاء الله وهو الموفق سبحانه.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة فى اللغة العربية (٤) (*)

والآن أيها السادة نلتقى فى رحاب العربية الشريفة التى تهوى إليها قلوب أبنائها على اختلاف الديار وبُعد الآفاق، والتى نعدها بحق الرمز الصادق لتاريخنا المجيد، والنبع الفياض لثقافتنا الحديثة، والعروة الوثقى لآمالنا المتفرقة وعواطفنا المتزاحمة. وقد ألقينا قبل ذلك من هذا المكان الذى يشرف على ديار العروبة جميعا أحاديث وأحاديث فى تنقية العربية مما أصابها من درن، وتطهيرها من وضر اللحن ومن كل ما أجلبت به عليها العجمة من دخيل فى اللفظ والتواء فى الأسلوب. وأهبنا بالشبان الأمجاد أن يصغوا إلى أحاديثنا، وأن يقتطعوا من أوقات لهوهم جزءا للتفقه فى اللغة والإلمام بصحيح أوضاعها، وأنهم إن فعلوا وتفضل الله علينا بأن نستمر فى أحاديثنا قضوا على كل ما تعثر به الألسن من خطأ شائع، وتنظرف به أقلام بعض الكاتبين من عربية مدخولة ولكنا بعد أن مضينا شوطا فى إصلاح الخطأ فى الكلمات والأساليب لمحنا أن هناك داهية أدهى، وأن وراء الأكمة خطرا أعظم، ذلك هو تشبث بعض المعلمين بالحكم على كلمات صحيحة فصيحة بأنها خطأ، وقيام نابتة من المبتدئين تتعالم على الناس وترمى بالخطأ كل تركيب أو لفظ صحيح.

مسكينة أنت أيتها العربية. ماذا تصنعين بين مجازف باللحن لا يبالى ما يصنع، وجرىء اللسان والقلم لا يريد أن يترك لك أديما صحيحا؟ وماذا يكون حالنا أيها السادة وقد أردنا أن نرأب صدعا فى البناء فإذا بنا نرى فى الجانب الآخر معاول تهدم القوى المتماسك من هذا البناء. ألقينا بكل شىء كان فى أيدينا وتركنا الحديث فى الأغلاط الشائعة إلى حين، وأسرعنا إلى هذه المعاول نحطمها وإلى تلك الأيدى العادية على العربية نغلها.

رحماك اللهم. أردنا أن نعالج فى العربية داء قديما فإذا نحن من هؤلاء الهدامين أمام داء جديد.

(*) أذيع هذا الحديث من إذاعة القاهرة فى ١٠/٦/١٩٣٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد ذكرنا فى حديث سابق أن الحكم بخطأ الصحيح من الألفاظ يرجع إلى أسباب منها : الجمود عند عبارة المعجمات من غير ذوق لغوى وملكة سليمة تدرك ما وراء هذه العبارات، ومنها : الجهل بعلم الاشتقاق وقواعد التصريف، ومنها : الاقتصار أحيانا على معجم من غير استقصاء غيره من كتب اللغة والأدب. ونحن الليلة متناولون أربع كلمات نفاها بعض المتحذلقين من حظيرة العربية وأهابوا بالأدباء والكتاب أن يجتنبوها، منها كلمتا الفطور والغداء، وأظن أن إنسانا لا يستغنى عن استعمال هاتين الكلمتين فى كل يوم من أيام حياته، قالوا لنا : إنها خطأ لا يصح أن تتداوله الألسنة بحال، فلا يصح أن تستعمل كلمة الفطور إلا لطعام الصائم عندما تغرب الشمس، أما فى غير رمضان فطعام الصباح لا يسمى فطورا . ولكننا أيها السادة اللغويون نحتاج إلى هذا الاسم أشد الحاجة وكيف تكون لنا لغة تصح أن تسمى لغة إذا لم يكن بها اسم لطعام الصباح! قالوا : سمه غداء. سم الفطور غداء ؛ لأن القاموس يقول «والغداء طعام الغدوة» والغدوة أول النهار أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس قلت : إن الناس لا يقبلون أن تسموا لهم الفطور غداء، قالوا : وما لنا وللناس إننا نأخذ اللغة من نصوصها، قلت : وبم تسمون طعام ما بعد الظهر الذى يسميه الناس جميعا غداء؟ قالوا سمها الكرزمة . فلم أسغ الكلمة وعلمت أن شيئا من هذا الخلط لن يكون صحيحا، فرجعت إلى المعجمات فماذا رأيت . رأيتها تقول :

الفطر الشق ؛ تقول : فطر فلان الحائط يفطُره شقه، والفطر البدء بالشيء ؛ تقول : فطر الله السموات ؛ أى : بدأ خلقها ـ فالفَطر للصائم بفتح الفاء وهو المصدر وبكسرها وهو الاسم ـ مأخوذ من هذين المعنيين فالصائم بفطره يشق الصوم ؛ أى يصدعه : أو يبتدئ الأكل بعد أن كان محظورا، والطعام الذى يبتدى به يسمى فطورا ؛ لأنه يكسر الصوم أو يجيء أول الطعام . وإذا جاء الفطر والفطور فى حديث أهل اللغة عن الصوم والصائم . ألا يسوغ لنا أن ننقله إلى غير الصائم ما دام الأصل اللغوى يعاضدنا والحاجة إلى الكلمة تستحثنا؟ نعم يسوغ ؛ إما على ضرب من المجاز بالاستعارة وإما بإطلاق الخاص بتوسيع معناه وإما بالرجوع إلى الأصل اللغوى المحض ؛ لأن طعام الصباح وهو الفطور أول طعام يبتدأ به فهو من الفطر بمعنى الابتداء، أو لأنه يشق ما كان عليه الآكل طول الليل فيكون من الفطر بمعنى الشق والصدع، وتوافق اللغات هنا عجيب جدا بين العربية والإنجليزية فإن الفطور يسمى بالإنجليزية "breakFast" أى صدع الصيام .

انتهينا إلى أن نسمى طعام الصباح فطورا كما يسميه جميع الناس . بقى الغداء وما قالوه من أنه طعام الصباح، وكانت عبارة صاحب القاموس تشهد لهم ؛ لأنه يقول : والغداء طعام الغدوة وهى ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس ولكننا حين ذكرناهم بقوله تعالى فى شأن موسى عليه السلام ﴿ فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ وقلنا : كيف يلقيان نصبا من السير والسفر وقت الغدوة فى بكرة النهار؟ قالوا : لعله كان يسير ليلا . فذهبنا إلى المعجمات فرأينا صاحب المصباح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول: غدا غدوا ذهب غدوة ؛ هـذا أصله ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب فى أى وقت . وإذًا يجوز أن تقـول: غدا فـلان إلى الإسكندريـة فى قطار العصر؛ بمعنى: ذهب. ثم رأينـا صاحب الصحـاح يقول: والغداء الطعـام بعينه وهو خلاف العشـاء، فهو لم يقيده بأن يكون أول النهـار، فطعام الظهر عنده غداء مـن غير شك . وهناك دليل آخر على ذلك لطيف، وهو مـا قاله شارح القـاموس، قال: ويسمى السحور غداء ؛ لأنه للصائم بمنزلته للمفطر. وفى هذا معنيان دقيقان؛ فهو أولا: يبيح لنا أن نسمى طعام الصباح فطـورا؛ لأن العرب تجوزوا وسموا سحور الصـائم غداء. وإذا تجوزوا فى الصائم فلم لا نتجـوز فى المفطر؟ وهـو ثانيـا: يفيد أن طعـام الغـداء هو طعـام ما بعـد الظهر، أو الـذى يلى الفطور؛ لأنهم أستعملـوه للصائم فيما يلى الفطـور وفى طعام نصف الليل. «أمـا الكرزمـة» هذه وهى أكل نصف النهار؛ فهى على غرابتها وثقلها ونبوها لم نرها فى كتب الأدب ولا فى شعر الشعراء، على أن ابن الأعـرابى ينكـرها ويقول: لم أسمعه لغير الليث.

ومن هذه الكلمات التى لا تـزال محكوما عليهـا بالخطأ من جميع المعلمين والمتأدبين «كلمة يـدعوه كذا» . و«تعود على كذا» فلا يجوزون مطلقا أن يكتب كاتب مثلا إن التغاضى عود فلانا على الكسل. أو أن يقول: إن فـلانا تعـود على الإهمال؛ لأنهم رجعوا إلى معجمات اللغـة فرأوهـا مجمعة على تعـدية الفعل بنفسه لـذلك يحتمون أن يقال: إن التغاضى عـود فلانا الإهمال فتعوده . ولكننا نـريد أن نفهم نصوص اللغـة معهم فى هدوء وتؤدة ففيها: وعـاد فلان على الشىء وإلى الشئ رجع إليه وفيهـا وعاد فلان الشىء صار عادة له . وفيها: وعوّد كلبه الصيـد فتعوده: جعله يعتاده، فالفعل عاد فى كل هذه التعاريف معناه الرجـوع إلى الشىء أو العمل فإذا تكرر هذا الرجوع صـار عادة ، وإذا جاز أن نقول: عاد فلان على الشىء بمعنى رجع . ألا يجوز حينما نريد أن نعدى هذا الفعل إلى المفعول بالتضعيف أن نقول: عوّد فلان فلانا على الشىء ؛ أى: أعادة إليه مـرة بعد أخرى. هذا بدهى كما نقول: سار فلان على نهج قويم، وسيرته على نهج قـويم . وحينما قالوا: عاد فلان الشىء، وأرادوا تعـديته إلى مفعولين قالـوا: عودتـه الشىء، ولكن اللغـويين أهملوا ذكـر الفعل الأول مُضعَّفًا؛ وهـو عوده على كـذا وأتوا بالفعل التالى وهو عوده كذا. وإهمالهم هذا لا يـدل على منع عوده على كذا مادام التضعيف مسموعا ومـادامت العرب استعملت الفعل المجـرد معَـدىً بعلى فقالـوا: عـاد فلان على الشىء فإذا لم يـؤمن المتأدبون بعد كل هذا، فأظنهم يمتلئون إيمانا عندما يسمعون قول زهير فى مدح هرم بن سنان:

وعـوَّد قـومَـه هـرِمٌ عليـــه ومن عـاداتـه الخلق الكـريم

عودهم عليه أى: جعلهم يعودون إليه لطلب المعروف مرة بعد أخرى . وكذلك إذا قلت: عودت فلانا على الكرم. كان المعنى: جعله يعود إليه مرات فتعود عليه .

ومن الكلمات التى أنكرها علىّ بعض الأدباء كلمة « نسائم» جاءت فى بيت قلته هو :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يُفدِّيه غُصن الدوح ريَّان ناضِرًا   إذا اهـتز فى كـف النسائم مائله

قـالوا : إن النسيم لا يجمـع على نسائم وإنما جمعـه أنســام ، ولم نجد أن كتـابـا فى اللغة جمعـه على نسائم . والحق أن هذا الكـلام عجيب جدا كأن الجموع القياسية يجب أن تؤخـذ أيضا من كتب اللغة مع أنها لا تذكر الجمع القياسى إلا فى القليل النادر .

جمع نسيم على نسائم جمع قيـاسى ؛ لأن فعائل جمعا تطرد فى كـل رباعى مؤنث ثالثـه مدة زائدة ، فاجمع سـلافة على سـلائف ، وحبيبة على حبائب ، وحلـوبة على حـلائب . ولا تبحث عنها فى كتب اللغة ، والمؤنث إمـا أن يكون بالتـاء كما سبق ، وإما أن تكــون العرب عـدته مـؤنثا مثل شمال وشمائل ويمين ويمائن وعجوز وعجائز.

والنسيم مؤنثة لأن الريح مؤنثة وكل أسمائها مؤنثة كذلك .

وإذا كانت النسيم مؤنثـة فهى رباعية ثالثها مدَّة زائدة هى اليـاء ، فهى تجمع على نسائم فى قياس مطرد لا يتخلف ، ولذا يقول الحسين الواسانى من أكثر من تسعمائة سنة :

ولما نضا وجه الربيع نقابه   وفـاضت بأطراف الرياض النسائم

وفى هذا القدر ما يكفى هذه الليلة والسلام عليكم ورحمة الله .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة فى اللغة العربية (٥) (*)

نعود الليلة إلى ما بدأنا به من الحديث فى العربية الشريفة لغة الدين والقرآن وجامعة أشتات الأمم العربية على اختلاف آفاقها وتباين لهجاتها . فهى لغتها القائمة وصلتها الدائمة فكم نزلنا بلادًا عربية النبعة والتاريخ والأدب والعادات والدين فعجزنا فيها عن مشافهة كثير من عوامها وقلّت حيلتنا فى تفهم لهجاتهم لما اعتورها من التحريف والتغيير والمسخ ولما تفشّاها من مولّد ودخيل، كما هو الشأن فى عاميتنا المصرية فلم ينقذنا بينهم إلا مخاطبتهم بالعربية السهلة الصحيحة وحملهم على محادثتنا بها . هنالك اجتمع المتنائيان وتعانق الأخوان ورأيا أنهما وإن تباعدت بينهما الديار وشط المزار من أرومة واحدة تجمعهما أواصر تاريخ مجيد وتلتقى فروعهما عند أصل واحد كريم هو العربية والعرب بكل ما فى الكلمتين من معنى سام وذكريات غالية .

فالعربية هى رباط القلوب ونسب الأرواح وهى أخوة فى الدم والتاريخ دائمة وآصرة فى المجد والنسب قائمة . أليس من الواجب علينا بعد هذا أن نعمل على هدم العامية فى كل قطر عربىّ وأن نحيى فيه العربية الصحيحة حتى تزيد هذه الصلة قوة وهذه الآصرة متانة وإحكامًا ؟

والقضاء على العامية لا يكون أولا إلا باستنكارها والاشمئزاز منها ، وأنها تجر فى أذيالها بقايا من عصور الظلم والإظلام ، وأنه لا يحسن بمتعلم أو بشبه متعلم أن ينطق بها أو يلقنها أطفاله الصغار. ثم بانتشار التعليم الأولىّ وعمومه ، ثم بحرص الجرائد والمجلات كيفما كانت نواحيها على العربية الصميمة ، وألا ينفذ إليها أسلوب عامى أو كلمة سقيمة . ثم بهجر التمثيل العامى هزليا كان أو غير هزلىّ ، ثم بعناية كل خطيب أو مدرس أن يكون سليم التعبير صحيح الأسلوب . والمعلمون المعلمون

(*) أذيع هذا الحديث من إذاعة القاهرة فى ٨/ ٧/ ١٩٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هم موطن الأمل ومحط الرجاء وهم الملح المصلح وما يصلح الملح إذا الملح فسد؟ فإذا التزموا العربية السهلة السائغة نفذت إلى نفوس تلاميذهم ورسخت أساليبها فى حوافظهم فانطلقوا يتحدثون فى يسر بعبارة صحيحة ونسق مستقيم .

لذلك أيها السادة وقفنا هذا الموقف وسنقفه ما تنفس بنا العمر نرفع الصوت لنصرة العربية وسنجد بحول الله من غيرة إخواننا وأبنائنا ما يشد أزرنا ويقوى زندنا .

وقد كنا نتحدث فى محاضراتنا السابقة فى كلمات وأساليب ادعى بعض المتعجلين خطأها وأذاعوا ذلك فى الجرائد ونشروه بين الناس وبين الناشئة المتعلمة ، فكان ضرر ذلك جسيما وشره مستطيرا ، فإن فيه تضييقا للعربية وهى فسيحة الصدر فياحة الرحاب ، وقد وصل هؤلاء إذا حاولوا الكتابة إلى شبه شلل أدبى ، فتشككوا فى كل كلمة ورجعوا إلى حروف المعجمات إذا هموا بأى تعبير.

وسنواصل البحث الليلة فى تصحيح كلمات أخرى أبعدوها عن حظيرة العربية ، وحكموا عليها بالخطأ . ومحاها المعلمون بالقلم الأحمر من كراسات التلاميذ .

من هذه الكلمات كلمة : عديدة ؛ بمعنى كثيرة ، فإذا قال قائل : زرتك مرات عديدة ، أو: عندى كتب عديدة خطئوه ؛ لأن المعجمات لم تذكر ، فى رأيهم ، عديدة بهذا المعنى ، وإذا وردت فى المعجمات فيجب فى مذهبهم أن ترد ظاهرة جلية لا تحتاج إلى إعمال فكر ، ولا إلى تخريج على قواعد الاشتقاق .

فقد رأوا فى المعجمات مما يدور حول هذه الكلمة أن العديد : العدد ، والكثرة ، والنظير ، ورنين القوس ، وأن العديدة : النصيب ؛ تقول : خذ عديدتك أى حصّتك ونصيبك . رأوا هذا ، ولم يروا فيها أن العديدة تأتى بمعنى الكثيرة ، فجهروا بأن استعمالها فى هذا المعنى خطأ ، وراحوا يتعالمون بذلك منذ أكثر من ثلاثين سنة ، والفلك يدور والليل يعقبه النهار ، وكلمة عديدة بمعنى كثيرة على الرغم من ذلك تملأ الصحف والكتب ، وتطّرد فى عبارات الأدباء المبرزين ، ويظهر أن ثبات الكلمة طوال هذا الزمن على كثرة ما كان يصيبها من الزجر والطرد دليل على حقها فى البقاء ودليل على أن العربية تضن ببناتها أن تزال . تعالوا نفهم معًا أيها السادة :

استعملت اللغة العديد بمعنى الكثرة باتفاق منا ومنكم ، ونزيد هنا - إذا أذنتم - أنها استعملت العديد بمعنى الكثير. قال الراغب فى مفرداته : ويقال : جيش عديد أى كثير ، فالعديد إذًا تستعمله العرب بمعنى الكثير. قالت الخنساء ترثى أخاها صخرًا :

فأقسم لو بقيت لكنت فينا عديدًا لا يكاثر بالعديد

أى لا يغالب بالكثير من الرجال .

وإذا كان العديد صفة بمعنى الكثير فهو إذا مشتق من عد الشىء يعده ، وإذا كان مشتقا فهو بلا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شك صيغة مبالغة كـ: رحيم وسميع ؛ لأن فعله متعد فالعديد الكثير العدد، كما أن الرحيم كثير الرحمة، والسميع: شديد السمع ،ولا شك أن صيغة المبالغة تؤنث بالتاء ، فقل إذًا : كتب عديدة ومرات عديدة. كما تقول: امرأة رحيمة وسميعة. ومن هذا يظهر أن كلمة عديدة بمعنى كثيرة صحيحة فى اللغة والقياس ؛ لا يصيبها رشاش من شك. ثم إننا نستطيع من ناحية أخرى أن نستخرجها بالنص من عبارة اللغويين. قالوا العديدة النصيب. أتدرون لم سموّا النصيب فى الميراث عديدة؟ لأنه سهام وأجزاء من التركة معدودة فعديدة الوارث ما أصابه من المال المعدود. وإذا استعملت العرب العديدة بمعنى المعدودة فلم لا نستعملها نحن؟ ولا يقال هنا: إن كلمة معدودة تفيد القلة ؛ لأن الزجّاج يقول : كل عدد قلّ أو كثر فهو معدود.

ومن الكلمات التى خطّئوا فيها الناس كلمة (استغرب) فلا تقل: استغربت هذا الأمر؛ أى : عددته غريبا ؛ لأنهم يرون أن هذا الفعل (استغرب) لم يأت فى المعجمات إلا لازما بمعنى المبالغة فى الضحك. قال فى اللسان : واستغرب عليه الضحك : اشتد ضحكه ولجَّ فيه . ونحن لا ننكر عليهم ذلك ولكننا نستغرب ما يقولون؛ لأن هذا الفعل استعمل كثيراً فى القديم والحديث وأقيسة اللغة لا تأباه .

وأصله من غَرَب الشىء يغرُب أو غَرُب يغرب غرابة ؛ بمعنى بعد، فهو غريب أى: بعيد عن المعروف المألوف. فإذا أدخلنا عليه السين والتاء للاعتداد والإصابة قلنا: استغربت الشىء ؛ أى عددته غريبا، كما نقول: استحسنت الشىء؛ أى أصبته حسنا ،واستقبحته؛ أى وجدته قبيحا، والسين والتاء للطلب أو الإصابة قياسية .

قال سيبويه : والباب فى استفعل أن يكون للطلب أو الإصابة ، وإذا قالوا: الباب؛ فهذا معناه القياس. وقال ابن يعيش: والغالب فى هذا البناء (استفعل) الطلب والإصابة ، وما عدا ذينك فإنه يحفظ حفظا ولا يقاس عليه .

ومما زعموا أن الفعل صارح لا يكون إلا لازما ، وأن الكتّاب يخطئون حين يقولون: صارحت فلانا برأيى ودليلهم على ذلك أن المعجمات التى يعول عليها لم تأت بهذا الفعل إلا لازما ، ولكن أبا طالب عمّ النبى صلى الله عليه وسلم يقول :

وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المزايل

فاستعمل صارح متعديا. وهذا دليل يساق إلى أدلة كثيرة ذكرتها على أن المعجمات لم تحصر كل كلام العرب ، وأنه يجب التريث والبحث قبل البت بنفى كلمة من ساحة اللغة الصحيحة.

هدانا الله إلى طريق السداد ووفقنا لخدمة دينه ولغة كتابه الكريم والسلام عليكم ورحمة الله .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة في اللغة العربية (٦) (*)

تحدثنا في أربع محاضرات سابقة في تصحيح كلمات وأساليب جرت طائفة من حذاق العربية على الحكم بأنها خطأ، فأعدناها إلى فناء العربية بعد طول التشريد، واشتداد الجفاء، ورجعناها إلى أخواتها من بنات الضاد، فلقيت من البشاشة والرحابة ماهي خليقة به وقد كنا نريد أن نكون أبعد شوطا وأوسع مدى في هذا البحث، ولكنا رأينا أن ننتقل بالسامعين إلى فن آخر من القول قد يكون أهون عليهم وأحب إلى نفوسهم وأبعد إلى خشونة الاصطلاح وجفوة التعقيد. فقد أسهبنا فيما عرضناه على السامعين آنفا في نقل النصوص اللغوية وتمحيصها وبيان الطريق إلى فهمها حق الفهم، وقد كنا في هذا نقصد إلى إرشاد طلاب اللغة والأدب إلى طريق قراءة كتب اللغة وفهم ما وراء ألفاظها من معان، وإلى ما في أساليب تأليفها من عيوب قد تؤدي إلى خطأ في الفهم وفساد في الحكم؛ لأنها قد تهمل ما تحكم البداهة بعربيته، وقد تنقص في مواضع فتكملها الآثار العربية الصحيحة من شعر ونثر وتشمر لمعونتها علوم التصريف وقواعد الاشتقاق.

وقد وضحنا ذلك بأمثلة كثيرة تناولت مسائل شتى مما ندَّ عن الناشئين فهمه، وغرب علمه، ولعلنا نكون قد رسمنا بما فصلناه نهجا قويما للباحثين، ومهيعا واضحا لمن أراد البحث والتمحيص.

والآن نتحدث في أغلاط تنتشر في عبارات الكتّاب، وبعض هذه قد جاء الغلط فيها من ناحية الأسلوب. لأن الترجمة في هذا العهد الحديث طغت على كل شيء وتصدر لها في كثير من الأحيان من لا يعرف من معنى الترجمة إلا أنها وضع كلمة عربية مكان كلمة أعجمية، وأنها نقل الأسلوب الأعجمي إلى العربية كما هو، بتغيير كلماته من غير تصرف سليم أو ذوق عربي دقيق. وليت الحال في

(*) أذيع هذا الحديث من إذاعة القاهرة في ٣/ ٩/ ١٩٣٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سقم الأسلوب والتوائه وأعجميته، كانت تقف عند الكتب المترجمة فقد تجاوزت ذلك بعيدا وسرت عدوى الترجمة إلى التأليف.

ورأى بعض الكتّاب أنه من التظرف والتجديد أن ينحو فى كتابته منحى الأسلوب الفرنجى فأصبحنا نقرأ أحيانا لبعض الكتاب كتابة عربية فى غير ردائها العربىّ الصميم فظهرت مضطربة مختلفة الألوان. هى أشبه بأعرابىّ انتزعته من البادية وأبقيت له خُفّية وشَمْلته، ثم أضفت إلى كل ذلك ما يحلو لك من ملابس فرنجية فبدا فى زى عجيب تقتحمه العيون. لا هو بزى العرب ولا بزى الأعاجم. وإذا عرض لكم شك أيها السادة فى بعض ما أقول فإن أيسر ما يذهب بهذا الشك أن تعرضوا إلى قطعة مما يكتب هذا الصنف من الكتّاب، وأن تجربوا بأنفسكم بوضع كلمة أجنبية مكان كل كلمة عربية فإن استقام لكم ذلك من غير كلفة ورأيتم أنكم خرجتم بعد هذا العمل اليسير بقطعة فرنسية أو إنجليزية صادقة التعبير صحيحة المعانى، فاعلموا أنى صدقتكم الحديث وأنى لم أكن مبالغا ولا مغرقا. وفى الحق إنى لم أرشدكم إلى هذه التجربة إلا بعد أن سبرت الأمر بنفسى، ورأيت أن ذلك خير ميزان لتمييز الأسلوب العربى السليم من الأسلوب الأجنبى الدخيل. إن لكل لغة أسلوبها وخواص تعبيرها، وإنه من الخلط والخبل الأدبى أن يسطو أسلوب لغة على أخرى، وإن من ضعف القومية وخور النفوس أن تنسى الأمة مقومات لغتها لتفنى فى سبيل لغة أخرى. تخيلوا أيها السادة أننا ترجمنا إلى أية لغة غربية العبارات الآتية ترجمة حرفية وهى: أكل عليها الدهر وشرب، ركب فلان رأسه، قطعت المسافة فى يوم. إننا لو فعلنا لأتينا بالسخيف المضحك. فما بالنا نرى هذا ولا نعدل عن تشويه لغتنا بخلطها بأساليب لغات تخالفها فى النمط البيانى والتفكير وطرائق التعبير.

طلب إلىّ عظيم مرة أن أذكر له الفرق بين ترجمة فلان وترجمة فلان، وكانت لهما شهرة فى الترجمة وتمكن فى الإنجليزية والمام بالعربية فقلت له على الفور: إن فلانا يترجم الألفاظ وفلانا يترجم المعانى فسرّ لهذا الإيجاز الذى يتضمن المعنى الصحيح للترجمة ويبرز أكبر عيوبها، نحن لا نريد ترجمة الألفاظ ولكنّا نريد ترجمة المعانى. من يظن أن كتاب كليلة ودمنة مترجم؟! نريد ترجمة على هذا النمط، ومن هذا الطراز. نريد من المترجم أن يقرأ الصفحة فى الأصل الأجنبى ويفهمها حق الفهم ويدرك مراميها، أو كما يقول السادة الأزهريون منطوقها ومفهومها، ثم يلقى بالكتاب من يده ويكتب ما وعاه من عند نفسه بلسان عربى مبين، وإذا كان بالأصل مجاز أو خيال أو كناية بحث فى لغته الفسيحة الواسعة المدى عما كان يقوله العرب فى أمثال هذه التراكيب.

وليعلم أن لكل لغة خصائصها وبيئتها وأسباب سعتها وضيقها، فقد تجد كلمة فى اللغة الأجنبية لا تؤدى إلا بجملة فى العربية وقد تجد عكس ذلك، وقد تجد كثيرا من المترادفات الأجنبية فى ناحية خاصة فى حين أنك لا تظفر بكلمة عربية فى هذه الناحية إلا بعد عرق الغربة، وقد تجد عكس ذلك وقد تجد فى كل لغة دقة فى التعبير فى بعض نواحيها وانحلالاً شائنا فى نواح أخرى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أقول هذا لأنى كثيرا ما سمعت من بعض الشبان أن هذا التعبير مثلا أو هذه الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية ليس لها مثيل فى العربية . وهذا خطأ لأن العربية الشريفة لا تضيق بكلمة أو أسلوب كيفما كانت وكيفما كان ، ولكن التعبير قد يكون موجزا فى اللغة الأجنبية ويأبى ذوق العربية إلا أن يترجمه مسهبا ، وقد تكون الكلمة فى الأجنبية مؤدية لمعان مركبة لا تؤديها العربية إلا بكلمتين أو ثلاث .

طلب إلى مرة أن أراجع كتابا كبير الحجم ترجم من الإنجليزية لإصلاحه وتهذيبه فرأيت أن المترجم كان أمينا إلى أقصى حدود الأمانة وأنه ترجم كل كلمة وكل حرف ، فعادت كتابته وهى عجيبة العجائب لا شرقية ولا غربية ، فحرت فى أمرى وسقط فى يدى ورأيت أن إصلاحه من المعجزات وأنه خير لى وأهون أن أكتبه من جديد .

هذه نبذة قصيرة فى الترجمة وخصائص اللغات لو أردنا أن نبسط القول فيها لطال حبل الكلام ، ويكفى أن نحفز شبابنا المثقفين إلى الحرص على لغتهم ، والتمسك بأساليبها ، وتطهير أقلامهم من لوثات العجمة والدخيل .

ولنذكر أمثلة من الأساليب التى تسربت إلى العربية من سوء الترجمة ولم يتنزه عنها كثير من كتابنا .

من التراكيب المترجمة التى لا يستسيغها الذوق العربى ، وليست العربية فى حاجة إليها وليست الدقة فى التعبير تتطلبها ألبتة : قولهم مثلا : قال فلان كذا وأنا بدورى أقول كذا ، وكلمة : بدورى هذه لم تتسلل إلى حمى العربية إلا من عهد قريب جدا ، وهى ترجمة حرفية دسها بعض الكتاب فى اللغة وحاكاه فيها بعض الشداة فى الكتابة ومن لا يدققون فى اختيار الأساليب ، وهو تركيب مقحم لا معنى له ، وهو لا يؤخر ولا يقدم والكلام بدونه سائغ مستقيم ؛ فلو قلت : قال فلان كذا وأنا أقول كذلك ما طالبك إنسان أن تنص على هذا القول كان بدورك أو بدور غيرك .

ومن التعبيرات المترجمة قول بعضهم مثلا : إن هذا المشروع يفيد سكان الصعيد وبالتالى جميع سكان القطر ، وكلمة بالتالى هنا عجيبة وغريبة لم نرها فى فصيح الكلام قديمه وحديثه ، وكلمة ثم العاطفة تغنى عنها تمام الغناء فالتركيب العربى الصحيح أن تقول : إن هذا المشروع يفيد سكان الصعيد ثم جميع سكان القطر .

ومن التراكيب المترجمة مثل قولهم : عظمت ثروة مصر عن طريق الزراعة ، أو : نهضت مصر عن طريق العلم وهذا التركيب (عن طريق) محدث فى العربية تغنى عنه باء الجر فى إيجاز ورشاقة ؛ فإن العرب تقول : عظمت ثروة مصر بالزراعة ونهضت بالعلم .

ومن التراكيب المترجمة السقيمة قولهم مثلا : نصف شفاف ، وأنصاف المتعلمين ، وهذا بدع لا يسيغه الذوق . وكانت العرب تقول فى هذا : شبه الشفاف ، وأشباه المتعلمين . ومن كلام علىّ كرم الله وجهه فى خطبته المشهورة : « يا أشباه الرجال ولا رجال » .

وعندى من هذا النوع أمثلة كثيرة موعدنا بها المحاضرات المقبلة إن شاء الله والسلام عليكم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة في اللغة العربية (٧) (*)

تناولنا في حديثنا السابق طرفا من تأثير لغة الترجمة في لغة التأليف والكتابة، وذكرنا فيما ذكرنا أن إهمال العناية بالترجمة في أول عهد نهضتنا الحاضرة جر على العربية ويلات تحاول اليوم التخلص منها فلا تكاد تستطيع. وأن شبح الترجمة وظلها يبدو اليوم ماثلا في كل ما نقول ونكتب، حتى أصبح كبار لغوينا وعظماء أدبائنا المحافظون على تراث الآباء الحريصون على إبقاء العربية صميما خالصة يخشون أن تهفوا أقلامهم بأسلوب دخيل، أو يشبّه عليهم تعبير في العربية ستيد.

ويجب أن نسارع هنا إلى أن نمحو من أذهان السامعين ما يمكن أن يخطر بها من أننا ندعو إلى الجمود، أو ننادي بالوقوف باللغة دون النمو ومسابقة الحياة الحاضرة التي سبق فيها كل شيء وبلغ الغاية أو كاد.

لا يا سادتي إنني أعتقد أن لغتنا الشريفة بموادها الواسعة وصدرها الرحيب وأساليبها اللّينة المرنة، جديرة بأن تعبر عن كل دقيق وأن تشرح أساليبها كل معنى مستحدث جديد، وأن تخلع على مدنية هذا القرن الملىء بالعجائب ما شاء من حلل سابغات، دون أن يمس شيء من أسلوبها العربي السمح، أو يقوض جدارًا من بنائها الراسخ الرصين.

إن لغة العرب ليست لغة أثرية وضعت لتسد حاجات عصر موغل في القدم، حتى إذا انقضى ذلك العصر زالت بزواله وقامت على أساسها لغات جديدة لعصور جديدة. كلا؛ إن العربية لغة كل زمان. إن لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي الرائع لا تضيق بحاجات أي قوم ولا أيّ زمان.

(*) أذيع هذا الحديث من إذاعة القاهرة في ٧/ ١٠/ ١٩٣٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقـد يخيل إلى بعض المشتغلين بـالأدب أو المعـانين للترجمة أن اللغـة لا تستجيب لهم فى بعض الأحيان إذا دعوها، وأنها تخذلهم كثيرًا فى مواطن الحاجـة، وأنهم إذا أهابوا بها للتعبير عن معنى جديد قصرت يـدها عن أن تنـاله، فتراهم وقـد عادوا بصفقـة المغبـون يملئون الجو صيـاحًا ويـرمون اللغـة بـالقصـور والتقصير. وليست اللغة قـاصرة ولا مقصرة ولكنهم هم القـاصرون المقصرون. عجـزوا عن استخراج كنوز اللغة من دفائنها، وقعدوا عن دراسة أسرارهـا وعجائبها، فإذا عاقبتهم بالهجر والصد وأسدلت النقـاب دون سحر جمالها، وأوصـدت الباب فى وجوههم، راحـوا يقولـون: إنها كزة الكفين وإن جمالها ـ إن كان لها جمال ـ صحراوى لا يجتذب القلوب فى هذا الزمان.

وفى الحق إن إهمالنا اللغـة ليس من عيـوب اللغة، وإن نـومنا طـويلا عن الانتفـاع بذخـائرها فى حياتنا الجديدة لا يكون إلا حجة على عجزنا أو تقصيرنا.

وإننى فى هذا المعنى أقول:

الـدهـر يسرع والأيـام معجلـة ... ونحن لم نـدر غير الـوخـد والخبب
والمحـدثـات تسـد الشمس كثـرتها ... ولم تفـز بخيـال اسـم ولا لقب
والترجمات تشـن الحرب لاقحـة ... على الفصيح فيـا للـويل والحرب
نطير للفظ نستجـديـه من بلـد ... نـاء وأمثـالـه منـا على كثب
كمهـرق الماء فى الصحراء حين بـدا ... لعينـه بـارق مـن عـارض كـذب
أزرى ببنت قـريش ثم حـاربها ... من لا يفـرق بين النبع والغـرب
وراح فى حملـة رعنـاء طـائشـة ... يصـول بـالخائبين: الجهل والشغب
أنترك العـربى السمح منطقـه ... إلى دخيل مـن الألفـاظ مغترب
وفى المعـاجم كنـز لا نفـاد لـه ... لمن يميـز بين الـدر والسخب
كم لفظـة أجهـدت مما نكـررهـا ... حتى لقـد لهثت من شـدة التعب
ولفظـة سجنت فى جـوف مظلمـة ... لم تنظـر الشمس منها عين مـرتقب
كأنما قـد تـولى القـارظـان بها ... فلم يـؤوبـا إلى الـدنيـا ولم تـؤب

يقول بعض الناس إن كل شىء فى هـذه الدنيا يصيبه التطور والتحـول واللغة شىء من الأشياء، فلماذا لا يعتورها التطور؟ ولماذا نلـزم أن نعبر بلغة البادية فى زمان هو أبعد الأزمنـة عن البادية. مرحى أيها السادة!! إن اللغة يصيبها التطور. وقد أصابها هـذا فى عصور التاريخ جميعها وهو عارض طبيعى لا مناص منه ولا محيص ولكن التطور الـذى نريده تطور إحياء لا تطور إماتـة. ظهرت اللغة فى صدر الإسلام بمظهر جديـد، وأصابها فيض من التجديد أيام الدولة العبـاسية، فاتسعت للعلوم واتسعت للفنون واتسعت لشئون الحياة. وكـانت حياة مائجة صاخبة ولكن بنـاءها لم يمس وأسلوبها لم ينتقض وجمالها البـدوى لم تشنه تطـرية الحضـارة. ولنأخذ الآن فى تصحيح بعض الأسـاليب التى تسربت إلى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العربية من الترجمة فى عصرنا الحديث. فمن ذلك قولهم مثلا: بناء على اعتراف فلان حكم عليه بكذا، وهذه العبارة تكثر جدا فى الدواوين وتمتلئ بها الصحائف، وهى ترجمة حرفية من اللغات الأجنبية وليست من العربية فى قديم ولا حديث، والعرب تقول فى أسهل تعبير وأسلسه: حكم على فلان لاعترافه.

ومن ذلك قولهم أيضا: حضر فلان فى الساعة العاشرة، وجاء أخوه فى نفس الوقت. وكلمة فى نفس الوقت ترجمة غير سائغة، لأن كلمة «نفس» من ألفاظ التوكيد المعنوى وليس من ذوق العربية أن يقدم المؤكد على المؤكَّد، لأن الإنسان لا يؤكد شيئا غير موجود والتعبير العربى الصحيح أن تقول: حضر فلان فى الساعة العاشرة وحضر أخوه فى الوقت نفسه.

ومن الأساليب التى انتشرت انتشار الوباء قولهم: أنا كطبيب أقول كذا، وهو كمهندس يقول كذا، وهو تعبير منقول بالحرف من لغات الفرنجة، وهو إذا حاولت رجعه إلى العربية حاولت عسيراً لأن ذوق العربية يقضى أن كاف التشبيه تدخل على غير المشبه، وهذا أيضا مما تقضى به بدائه العقول، فإذا قلت الشعر كالليل كان الشعر غير الليل، وإذا قلت: أنا كطبيب، حكمت العربية بأنك غير الطبيب مع أن مقصود القائل أن يقول إنه طبيب. أترون هذا الخلط وهذه العجمة وذلك التبلبل! هو يقول إنه طبيب وتعبيره يقول إنه ليس بطبيب. والأسلوب الصحيح فى هذا التعبير أن تستعمل الحال النحوية وما أسهلها وما أظرفها، وذلك بأن نقول: أنا طبيبا أقول كذا وهو مهندسا يقول كذا. وقد أراد بعض الحذاق أن يصلح الأسلوب السابق فقال: أنا بوصف أنى طبيب أقول كذا وفى هذا تشويه وتكلف.

ومن أغلاط الترجمة التى جاءت من بعض الأقطاب قولهم إن قيمة هذا الكتاب بالكاد ثلاثون قرشا، وأحيانا يستعملون (بالكاد) هذه فى الحصول على الشىء بمشقة، فيقولون: استمر فلان يمشى طول النهار وبالكاد وصل إلى المدينة عند الغروب. وكلا هذين التعبيرين لم يستعمله العرب ولا المولدون إلا منذ عهد الترجمة الحديث على أنه والحمد لله ثقل على الألسنة فأخذ يتوارى من مصر بعد أن ملأ الروايات المترجمة ردحا. والكاد هذه مصدر من مصادر كاد التى للمقاربة ولم تستعمل العرب هذه المصادر فى هذا المعنى وإنما استعملوا الفعل فقالوا فى التعبير الأول: يكاد ثمن هذا الكتاب يبلغ ثلاثين قرشا، وفى التعبير الثانى: استمر فلان يمشى طول النهار ولم يكد يصل إلى المدينة إلا عند الغروب.

وفى هذا القدر ما يكفى وسنبحث فى محاضرة ثالثة إن شاء الله فى عيوب الترجمة من نواح أخرى مع الاستشهاد والتمثيل والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة في اللغة العربية (٨) (*)

نعود الليلة فنحدثكم في إصلاح بعض الأغلاط الشائعة ولا نزال نأمل أن يكون من وراء هذه النبذة الموجزة ما يدفع بنا إلى انتهاج سبيل السداد في القول والكتابة حتى تخلص العربية الشريفة مما علق بها من تشويه وتحريف فنقول :

١ ـ إن من الغلط : أن يقال مثلا هذه التذكرة تخوّل لصاحبها حق الدخول بدون أجرٍ ، وإن لفلان من الحقوق ما يخوّل له المطالبة بها . والفعل (خوّل) بمعنى أعطى يتعدى إلى مفعولين ، فمن الغلط دخول اللام على مفعوله الأول من غير مسوّغ ، فيجب أن يقال : هذه التذكرة تخوّل صاحبها الدخول بدون أجر وإن لفلان من الحقوق ما يخوّله المطالبة بها .

٢ ـ ومثل هذا غلطهم في استعمال الفعل أعطى فيقولون مثلا أعطيت له كتابًا وأعطى المحسن للفقير ما يكفيه . والفعل أعطى يتعدى إلى مفعولين بنفسه فلا تدخل اللام على أحد مفعوليه مع تأخره عن الفعل ، فالصواب أن يقال : أعطيته كتابا . وقد دخلت اللام على أحد المفعولين مع تأخرها في بيت من قصيدة لليلى الأخيلية تمدح الحجاج :

أحجاج لا يفلل سلاحك إنما ... المنايا بكف الله حيث عراها
إذ هبط الحجاج أرضا مريضة ... تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هزّ القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها ... إذا جمحت يومًا وخيف أذاها
إذا سمع الحجاج صوت كتيبة ... أعدّ لها قبل النزول قراها

(*) أذيع هذا الحديث من إذاعة القاهرة في ١٣ / ١٠ / ١٩٣٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعـد لها مصقـولـة فـارسيـة بأيـدى رجـال يحسنـون غـذاهـا
أحجـاج لا تعطى العصـاة منـاهم ولا اللـه يعطى للعصـاة منـاهـا

وشاهدنا فى قولها: « ولا الله يعطى للعصاة مناها» فعدت للمفعول الأول باللام وهو متأخر عن الفعل وهذا شاذ لا يجرى عليه قياس.

٣ ـ ويقع مثل هذا الغلط فى الفعل منح فيقولون مثلا: تمنح جوائز للفائزين، ويقولون: يطعم الخادم ويكسى فوق ما يمنح له من أجر. والفعل (منح) كالفعل(أعطى) يتعدى إلى مفعولين بنفسه فمن الخطل دخول اللام على أحد مفعوليه بلا مسوّغ، فالصواب أن يقال: يمنح الفائزون جوائز ويطعم الخادم ويكسى فوق ما يمنحه من أجر.

٤ ـ ويقولون: تكبد فلان المشاق؛ بمعنى أنه قاسى من الأمور ما فيه من شدة وعنت. والأولى أن يقال: كابد فلان المشاق، ففى اللغة يقال: كابدت الأمر أى قاسيت شدته، ويقال أيضا: أكبدهم الأمر أى شق عليهم وأرهقهم وفى الحديث «أكبدهم البرد» أى شق عليهم والفعلان كابد وأكبد مأخوذان من الكَبَد وهو المشقة، أما الفعل(تكبد) فلم تستعمله العرب فى مقاساة المشقة وإنما جاء مأخوذًا من الكبد وهو جزء معروف من أجزاء جسم الحيوان، ويطلق الكبد أيضا على وسط الشىء. قالت العرب: تكبدت الشمس السماء أى صارت فى كبدها، وتكبّد اللبن أى غلظ حتى صار كالكبد، وتكبدت الفلاة قصدت وسطها، فإذا قصد قاصد من تكبد المشاق أنه تغلغل فى وسطها وأنه تجاوز أطرافها ودخل فى غمرتها جاز له ذلك على ضرب من التجوّز.

٥ ـ ومن الغلط قولهم: فلان التحق بمدرسة كذا وشروط الالتحاق بها كذا، لأن الفعل(التحق) لم نعثر عليه فى المعجمات المعتمدة التى بين أيدينا، وليس التحق فى اللغة مطاوعًا للفعل ألحق، وإنما المطاوع له لحق وألحق تقول: ألحقت محمدًا بعلىّ أى أتبعته إياه فلحق هو وألحق أيضا، والمناسب من معانى ألحق هنا أن تكون بمعنى نسب أو بمعنى وصل فالصواب أن يقال: ألحقته بمدرسة كذا فلحق وشروط اللحاق كذا.

٦ ـ ويغلطون فيقولون: فلان يتجوّل فى البلاد لأنه بائع متجوّل كثير التجوّل والفعل تجوّل لم نعثر عليه فى اللغة، وإنما يقال: جال فلان جولانا وجوّل تجوالا واجتال اجتيالا وانجال انجيالا، وكل هذه الأفعال بمعنى طوّف، فالصواب أن يختار أحد هذه الأفعال الأربعة، ففيها كفاية وفيها غناء وأن يقال: فلان يجول فى البلاد أو يجّول أو يجتال أو ينجال، لأنه بائع مجوّال أو مجّول أو مجتال أو منجال.

٧ ـ ومن هذا النوع استعمال الفعل تنازل فيقولون مرة: تنازل فلان عن حقه، ويقولون أخرى: تنازل فلان بالحضور إلى الحفلة وكان حسنا منه هذاالتنازل. والفعل (تنازل) لا يكون فى نزال المتقاتلين فى الحرب. يقال تنازل الفارسان إذا نزل كل منهما فى مقابلة صاحبه لقتاله، فالأولى أن يقال: نزل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلان عن حقه، وأن يقال تفضل فلان بالحضور. على أن التنازل عن البيع والحق جاء فى عبارات الفقهاء فلا أرى بأسًا فى استعماله .

٨ ـ ومن الغلط قولهم : كان الصوت(يَدْوِى) فى الفضاء وكانت لفلان صيحة داوية، ولم يأت من هذه المادة فعل من باب ضرب وإنما جاء منها : دَوِى الرجل يَدْوَى بمعنى مرِض، ودوِى صدره أى ضغن والذى يقال فى الصوت : دوّى بالتضعيف دويا فالصواب أن يقال : كان الصوت يدوّى فى الفضاء وكانت لفلان صيحة مدوّية .

٩ ـ ويقولون : خرج فلان ليروّح عن نفسه عناءَ التعب فيأتون بعد الفعل روّح بمفعول به هو عناء التعب ظانين أن الفعل ينقصه المفعول به، مع أن الفعل فى الحقيقة أخذ مفعولا أو ما فى معناه؛ لأن معنى يروّح عن نفسه يريح نفسه، فلو جئنا بمفعول آخر لكان تأليف الكلام هكذا : خرج فلان ليريح نفسه عناءَ التعب. وهو تركيب ظاهر الفساد لأن الفعل روّح وأراح لا يحتاجان إلا إلى مفعول واحد، ومثل هذا التركيب فى المعنى والاستعمال رفّه عن نفسه ورفّه نفسه أى أراحها، فالصواب أن يقال خرج فلان ليروح عن نفسه دون أن يزاد على ذلك شىء، فإذا أريد ذكر ما يحصل به الترويح قيل خرج ليروح عن نفسه بمشاهدة التمثيل أو بالسير فى الحدائق، وإذا كان من الحتم ذكر ما يراد إراحة النفس منه قيل يروح عن نفسه من التعب. أو قيل : خرج ليسرّى عن نفسه التعب أو الهم أى ليلقيه بعيدًا .

١٠ ـ ومن الأغلاط الشائعة قولهم : إن الواجب يلزمنى بمساعدة المعوزين وإن فلانا حكم عليه بكذا مع إلزامه بالمصاريف. والفعل(ألزم) لا يتعدى بالباء وإنما يتعدى بنفسه تقول : ألزمته العمل وألزمته المال. أى أوجبته عليه قال جل شأنه : ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾ (هود/٢٨) فالصواب أن يقال إن الواجب يلزمنى مساعدة المعوزين، وإن فلانا حكم عليه بكذا مع إلزامه النفقات أو المصروفات. والأولى أن يهجر استعمال كلمة المصاريف لأن جمع مفعول على مفاعيل غير مقيس والقياس أن يجمع جمعاً سالماً.

١١ ـ من هذا الباب قولهم فلان مريض وتلزم له إجازة، والتلميذ يلزم له كثير من الكتب والأدوات، والفعل لزم هنا بمعنى المصاحبة والتعلق. تقول : لزم الدائن المدين ولزم فلان البيت، أى صاحبه فلم يفارقه، وهذا الفعل كيفما كان معناه يتعدى بنفسه ولا يحتاج فى تعديته إلى اللام، فالصواب أن يقال فلان تلزمه إجازة وخير من هذا أن يقال : فلان يحتاج إلى إجازة والتلميذ يحتاج إلى كثير من الكتب والأدوات فإن هذا التعبير أوضح فى معناه وأبين .

١٢ ـ ومن الغلط قولهم : (دعّم) فلان البناء بالتضعيف، وكانت دعوى فلان (مدعّمة) بالدليل. والفعل المجرد دعم متعد بنفسه ليس فى حاجة إلى وسيلة أخرى، ولم نجد الفعل دعّم فى المعجمات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التى نرجع إليها فالصواب أن يقال : دعم فلان البناء ودعوى مدعومة بالدليل .

١٣ ـ ويستعملون الفعل عقّم مكان الفعل (عَقَم) وأعقم فيقولون مثلا : عقّم الطبيب المبضع ، وقطن معقّم . والأولى أن يقال : عقَم الطبيب المبضع أو أعقمه ، وقطن معقوم أو مُعْقَم فقد جاء فى لسان العرب : قال ابن برى : الفصيح عقَم الله المرأة وعُقِمت ، أو عقِمت قال : أعقمها الله وعقمها مثل أحزنته وحزنته . ومعنى هذا الكلام أن طائفة من العرب تبنى الفعل عقَم من باب ضرب دائما وتجعله متعديا بنفسه وهذا هو الفصيح ومن العرب من يصوغه من باب كرم ، ومنهم من يجعله لازمًا من باب فرح فإذا أرادوا تعديته عدوه بالهمز فقالوا أعقم أو جاءوا به من باب ضرب فقالوا عقَم ومن ذلك يؤخذ أن العرب لم تقل عقّم .

١٤ ـ وقد وقع لى فى أثناء قراءاتى أن قرأت حديثا لأحد الكتاب قوله : يستأدينا الواجب أن ننصح للناس . يريد يقضينا الواجب أى يطلب منا الواجب قضاء دين هو النصح للناس والفعل(يستأدى) لا يأتى لهذا المعنى وإنما يقال : استأدى عليه بمعنى استعدى عليه . ويقال : استأدى فلان فلاناً أى صادره وفى حديث هجرة الحبشة قال : «والله لاستأدينّه عليكم» أى لأستعدينه عليكم ، فأبدلت الهمزة من العين لأنهما من مخرج واحد يريد : لأشكون إليه فعلكم ليُعدينى عليكم وينصفنى منكم .

١٥ ـ ومن الغلط قولهم : هذا المشروع يحتاج كثيرًا من المال . فيعدون الفعل (احتاج) بنفسه وهذا غير صحيح والواجب أن يتعدى هذا الفعل بإلى فيقال : هذا المشروع يحتاج إلى كثير من المال .

١٦ ـ ويقولون : اعمل هذا على ضمانتى ، أو : أقرضته المال بضمانة فلان ، و(الضمانة) بالتاء لا تأتى مصدرًا للفعل ضَمِن بمعنى كفل والتزم ، وإنما هذا مصدره الضمان بدون تاء أما الضمانة فهى مصدر الفعل ضمِن بمعنى مرض ؛ تقول : ضمِن فلان -أى مرض- ضمانة وضمانا وضَمَنا وضُمنه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة فى اللغة العربية (٩) (*)

ذكرنا فى حديثنا السابق جملة صالحة من الكلمات والتراكيب التى يقع فيها غلط الناشئين، وبيّنا وجوه الصواب فيها. وسنأخذ اليوم فى ذكر طائفة من هذا النوع راجين أن يكون لعملنا هذا أثر فى تسديد الألسنة، وتنقية العربية الفصيحة مما علق بها من غلط أو تحريف فنقول:

١ ـ من الغلطات الشائعة الإتيان بالواو بعد بل كقول أحد الكتاب كان الأرقاء فى الزمن القديم يُضربون ويعذبون بل ويقتلون: والصواب حذف الواو هذه لأن «بل» وحدها كافية فى العطف ولأننا لم نعثر على مثل هذا التركيب فى الفصيح، ولا يقال إن «بل» هنا سابقة لمعطوف محذوف ويكون التأويل مثلا: بل يصلبون ويقتلون؛ لأن فى ذلك تعسفا والتأويل والتمحل إنما يكون بعد السماع أما إذا كان التركيب لم يسمع فمن الخير أن ينبذ أول وهلة.

٢ ـ ويغلط بعض الناس فيقول: فلان ظهرت عليه (مخائل) النجابة، ويقولون: (مصائد) الأسماك فيعلّون الياء فى مخايل ومصايد بقلبها همزة ظانين أنها على مثال صحائف وقلائل، والصواب تصحيح الياء وأن يقال، مخايل ومصايد، كما يقال: مكايد ومعايش ومعايب وذلك لأن الياء فى مخايل وأشباهها أصلية لأن مفردها مخيلة فعلها خال، والياء الأصلية لا تقلب همزة فى هذه الصيغة، أما الياء الزائدة كما فى صحيفة وقليلة فتقلب همزة، ومما شذّ فى هذا الباب مصائب؛ لأنها من صاب يصوب فكان القياس أن يقال: مصاوب.

٣ ـ ومن الأغلاط التى سرت إلى الكتاب من الترجمة مثل قولهم: ولا نعلم إذا كان الدواء يشفى المريض أو يزيده سقما، ولا ندرى إذا كان الطالب يميل إلى الطب أو الهندسة، فيجعلون «إذا» الشرطية من أدوات التعليق وهذا التركيب غير معهود فى كلام العرب، والتعبير الصحيح أن نقول: لا

(*) أذيع هذا الحديث من إذاعة القاهرة فى ٢٨/ ١٠/ ١٩٣٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نعلم أيشفى الدواء المريض أم يزيده سقما، ولا ندرى أإلى الطب يميل الطالب أم إلى الهندسة وقد جاء هذا الأسلوب فى القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وإنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا﴾ [الجن: ١٠] وقوله تعالى: ﴿وإن أدرى أقريب أم بعيد ما توعدون﴾ [الأنبياء: ١٠٩] ويقول الشاعر العربى:

وما أدرى ولست إخال أدرى أقوم آل حصن أم نساء

ويقول الآخر:

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا بسبع رَمَيْن الجمر أم بثمان

أى أبسبع رمين الجمر.

٤ ـ ومن الأغلاط الشائعة مثل قولهم: يجب أن يكون كذا وكذا وإلا للزم اجتماع الضدين ومعلوم أن «إلا» هنا إنما هى أداة الشرط «إن» مدغمة فى «لا» وفعل الشرط محذوف يدل عليه ما قبله وتقدير الكلام وإلاّ يجبْ للزم اجتماع الضدين ووقوع اللام فى جواب إن الشرطية غلط والصواب حذف هذه اللام وأن نقول: وإلا لزم كذا، وإلاّ كان كذا. وقد حاول أبو البقاء فى كلياته أن يصحح هذا التركيب فقال: إنّ «إنْ» تستعمل استعمال «لو» ولكنه لم يأت لذلك بشاهد عربىّ.

٥ ـ وقريب من هذا ما يغلط فيه بعض المبتدئين فيقولون: إذا حصل كذا لحصل كذا فيأتون باللام فى جواب إذا والصواب حذفها.

٦ ـ ومن الأغلاط مثل قولهم. ما رأيك فيما إذا سافرنا اليوم؟ وقولهم: مثلا وسننظر فيما إذا كان الأمر يحتاج إلى إعادة البحث. وغلط هذا التركيب يظهر بقليل من التأمل فإن «ما» فيه إما أن تكون زائدة فيكون حرف الجر «فى» داخلا فى الحقيقة على «إذا» وهذا غير سائغ فى العربية: وإما أن تكون «ما» موصولة وفى هذه الحالة تكون الصلة خالية من العائد والصواب العدول عن هذا التركيب وأن تقول إذا سافرنا اليوم فما رأيك؟ وأن تقول: وسننظر أيحتاج الأمر إلى إعادة البحث أم لا.

٧ ـ ومما يغلطون فيه كثيرًا قولهم مثلا: خرجت رغم فلان. والصواب أن يقال: على رغم فلان، كما قال زهير:

فردّ علينا العَيْر من دون إلْفه على رغمه يدمى نساه وفائلهْ

أو أن يقال: على الرغم من فلان كما يقول ابن سناء الملك نسوق قوله للتمثيل لا للاستشهاد وهو:

وإنك عبدى يا زمان وإننى على الرغم منى أن أرى لك سيدا

أو أن تقول: خرجت برغم فلان، لأن الرغم معناه الكُرْه أو القسر أو الذل، فإذا قلت: خرجت

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رغم فلان لا يستقيم لك المعنى إلا إذا قدّرت خافضا هو «على» أو «الباء» والنصب على نزع الخافض سماعىّ وليس بقياسى، ولم نر فيما بحثنا فيه من كتب اللغة كلمة الرغم مستعملة فى هذا التركيب بغير خافض.

٨ ـ ومما يقع فيه التحريف كلمة (مأزق). كثير من المتعلمين ينطق بها بفتح الزاى والصواب مأزق بكسرها لم يسمع إلاّ هذا والفعل أزِق يأزَق يأزِق. يقال: أزِق صدره أى ضاق، وقد نص علماء اللغة على ضبط المأزِق بالكسر كأن العرب حتموا أن يكون اسم المكان هذا من مصدر الفعل الذى بابه ضرب لا من مصدر ما بابه فرح فإذا صغت اسم المكان من باب فرح جريت على القياس وخالفت السماع والسماع مقدم على القياس وعبارة أساس البلاغة: ثبتوا فى المأزِق المتضايق، وهم ثبتٌ فى المضايق. ومثل المأزِق المأزل لفظًا ومعنى.

٩ ـ ومما يغلطون فى ضبطه الشّريان يضمون فيه الشين والصواب فتحها أو كسرها وهذا غلط شائع.

١٠ ـ ومثله فى الذيوع قولهم النُّشا بكسر النون والصواب: النَّشا بالفتح ليس غير، وهو فارسىّ معرّب أصله نَاشَتَج، فحذف بعض الكلمة تخفيفا فبقى مقصورًا كما قالوا للمنازل مَنًا.

١١ ـ ويحرفون فيقولون: النَّقْرَس والصواب: النِّقْرِس بكسر النون والراء، وهو ورم ووجع فى مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين.

١٢ ـ ومن التحريف الفاشى كثيرًا بين الناشئين قولهم تجرُبة وتجارُب بضم الراء فيهما ولا تجد بينهم إلا قليلا من يكسر الراء فيهما، وهو الصواب، أما ضم الراء فغلط.

١٣ ـ ومثل ذلك فى التحريف قولهم: صدرت نُشرة إلى المصالح بكذا، فيضمون النون والنُّشرة بضم النون إنما هى رُقية يعالج بها المجنون والمريض، والصواب فى المعنى الذى يقصدون: النَّشره بفتح النون وهى مصدر نشَر الخبر ينشره أذاعه دخلت عليه التاء للوحدة.

١٤ ـ ومن الغلط التعبير بالفعل «جندل» كأن يقال: ضربه فجندله والصواب: ضربه فجدّله أو جدّله أى صرعه على الجَدالة والجدالة الأرض. أما الفعل «جندل» فلم يرد فى كتب اللغة المعتمدة وإن وضع فى المعجمات المستحدثة كأنهم اشتقوه من الجندل وهو الصخر. وقد رأيت فى بعض الكتب فى رثاء البرامكة:

ولما رأيت السيف جندل جعفرًا ونادى منادٍ للخليفة فى يحى

وهو تحريف والصواب جدّل جعفرًا

١٥ ـ ومما يقع فيه الغلط قولهم: تقضى حقوق الزِّمالة بكذا والفعل هنا زَمَل فلان فلانًا يزمِله زَمْلاً أردفه على البعير أو عادله.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إصلاح الأغلاط الشائعة فى اللغة العربية (١٠) (*)

بيّنا فى حديثنا الماضى وجه الصواب فى طائفة من الأغلاط الشائعة فى الكلام والكتابة، وسنأخذ فى هذه الليلة ذكر طائفة أخرى آملين أن يكون لكلماتنا هذه أثرها المرجّى فنقول :

يغلط كثيرون فيقولون : إنى أعضد فلانا أى أعينه وأنصره، وهذا المشروع فى حاجة إلى التعضيد. ولم يرد الفعل (عضّد) بهذا المعنى، وإنما المستعمل فى هذا عضَد فلان فلانا يعضُده عضْدا وعاضده معاضدة، فالصواب والأسهل أن يقال : إنى أعضد فلانا وهذا المشروع فى حاجة إلى المعاضدة.

وقد كثر بين كتاب عصرنا استعمال الفعل تكاتف فيقولون مثلا : يجب أن نتكاتف فى عمل الخير بمعنى نتعاون، ونجاح هذا المشروع موقوف على التكاتف. وهذا الفعل لم يرد فى اللغة والكلمات الصحيحة فى هذا المعنى كثيرة فلسنا فى حاجة إلى ابتكار فعل جديد نشتقه من الكتف، ففى الاستطاعة أن نقول : نتعاون ونتعاضد ونتساند ونتآزر ونتكاتف .

ومما يقع فيه الغلط الفعل (يتفرج) فيقولون مثلا : خرج فلان ليتفرج على الزينة، أو على اللاعبين. يقصدون أنه خرج لمشاهدة الزينة أو لمشاهدة اللاعبين، والفعل تفرّج يأتى فى اللغة على معنين. تقول : فرّج الشىء الغم عن فلان بمعنى كشفه وأذهبه فتفرج الغم وفرّج فلان الشىءَ فتحه أو وسعه فتفرج الشىء أى انفتح أو اتسع، وعلى هذا المعنى يصح مجازًا أن نقول خرج فلان ليتفرج أى لتتسع نفسه بعد ضيقها وانقباضها، أما تعدية تفرّج بـ«على» وتخصيصه بالمشاهدة فغير صحيح، وإنما يسوغ لك أن تقول : خرجت لأتفرج بمشاهدة اللاعبين، أو : لأتفرج باستنشاق النسيم. ويصح أن تقول : خرجت للفرجة، لأن الفرجة. مثلثة الفاء معناها التخلص من الهم.

(*) أذيع هذا الحديث من إذاعة القاهرة فى ٢٤/ ١١/ ١٩٣٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الغلط قولهم : تأكدت من إخلاص فلان . ويقولون أحيانا : تأكدت إخلاصه واستعمال هذا الفعل تأكّد على هذا النحو غلط شنيع ؛ لأن الفعل تأكد مطاوع الفعل أكد ؛ يقال : أكدت الشيء فتأكد أى قويته فتقوى ، فالذى يتأكد إنما هو الشيء لا أنت ، وهو فعل لازم لأنه مطاوع المتعدى لواحد ، والصواب فى هذا التركيب أن تقول : وثقت من إخلاص فلان .

ومن الأغلاط الفاشية أنهم يستعملون الفعل يجب فى حالة النفى استعمالا غير صحيح فيقولون مثلا : لا يجب أن تهمل حقوق الأصدقاء ، ولا يجب أن تتهاون فى واجبك . ونفى الوجوب يقتضى الجواز فكأن معنى ما يقولون : ويجوز أن تهمل حقوق الأصدقاء ، ويجوز أن تتهاون فى واجبك . وهو عكس المعنى الذى يقصدونه والصحيح أن يدخل النفى فى هذا التركيب على الفعل الواقع بعد أن يقال : يجب ألا تهمل حقوق الأصدقاء .

ويقولون : أمرنى فلان فصدعت بالأمر يقصدون فامتثلت الأمر ، وهذا غلط فى فهم معنى الفعل صدع فإن معنى (صدع بالأمر) جهر به وصرّح مفرّقا بين الحق والباطل وهو معنى مجازى من الصدع وهو الشق والتفريق كما فى قوله تعالى : ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن الجاهلين﴾ [الحجر/ ٩٤] أى اجهر بالدعوة إلى الدين الحق فالصواب أن يقال هنا : أمرنى فامتثلت أو أطعت .

ومن الغلط قول بعض الناشئين : أعلن التاجر عن بضائعه وقولهم وهذا الشيء أعلن عنه فى الجرائد والفعل (أعلن) بمعنى أظهر لا يكون إلا متعديا بنفسه أو بالباء فالصواب أن يقال : أعلن التاجر بضائعه أو ببضائعه .

ويغلطون فيقولون : سيكون جناز فلان يوم كذا يقصدون حفلة الصلاة . وكلمة (جناز) ليست فى اللغة والمعروف الجنازة بالتاء ليس غير ، وهى بكسر الجيم على الفصيح : السرير فيه الميت فالواجب أن يقال ستكون حفلة الصلاة يوم كذا .

ويقولون : هيئة المهندسين ، أو هيئة المدرسين ، وهذا الشيء مفيد للهيئة الاجتماعية . واستعمال الهيئة فى هذا المعنى لم يعهد فى كلام العرب ؛ لأن الهيئة فى اللغة الحالة الظاهرة للشيء والشارة . تقول : فلان حسن الهيئة ولا ارتباط بين هذا المعنى وما يريدون ، والأشبه بلغة العرب أن يقال : طائفة المهندسين ، أو جماعة المهندسين ، وهذا الشيء مفيد للجماعة أو المجتمع .

ويغلطون فيقولون : أبلّ فلان ولكنه لا يزال فى طَوْر النقاهة . وكلمة النقاهة غير صحيحة والصواب النَقَه والنُقوه . يقال : نقه فلان من مرضه ينقَه نقَها فهو نقِه فلان ينقَه نقوهاً فهو ناقه . أما النقاهة فلا تسوغ إلا إذا وجد لها فعل من باب كرم وهو غير موجود .

ومن الغلط الشائع قولهم كتب فلان رسالة شيقة وكان أسلوبه فيها شيقا واستعمال الوصف (شيق) على هذا النحو غير صحيح لأن الشيق كما فى معجمات اللغة المشتاق والرسالة لا تكون مشتاقة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأسلوب لا يكون مشتاقا وإنما المشتاق قارئها تقول شاقتنى الرسالة تشوقنى بمعنى حملتنى على الشوق إليها فالرسالة شائقة وأنا مشوق أو أنا شيق.

قال المتنبى من قصيدة مشهورة:

أرق على أرق ومثلى يـــــــأرق	وجـوى يـزيـد وعبرة تترقـرق
جُهد الصبابـة أن تكـون كما أرى	عين مسهــــــدة وقلب يخفق
مـا لاح بـرق أو تـرنم طـائر	إلا انثنيـت ولى فــــؤاد شيـق

ففؤاد المتنبى شيق أى مشتاق.

ويقولون واجهة البيت يريدون جانبه الذى به الباب والعرب لم تستعمل هذين اللفظين فى هذا المعنى وإنما كانت تقول وجه البيت لأن من معانى الوجه مستقبل كل شىء وفى الحديث كانت وجوه بيوت أصحابه شارعة فى المسجد وفى لسان العرب وجه البيت الذى يكون فيه بابه .

ومن الغلط قولهم فلان يسكن فى الطابق الأول من البيت أو الثانى منه فيستعملون الطابق استعمالا غير صحيح لأن الطابق فى اللغة الآجر الكبير أو نصف الشاة أو ظرف يطبخ فيه فليس لمعناه اتصال بأجزاء البيت والصواب أن يقال فلان يسكن فى الطبقة الأولى. وقد فسر الزمخشرى السموات الطباق بأنها طبقة فوق طبقة ومن المجاز قول العرب الناس طبقات أى منازل بعضها أرفع من بعض.

ويغلطون فى الألفاظ الخاصة بالبيت أيضا فيقولون شُقة يقصدون جزءًا من الطبقة والأشبه بالصواب أن يسمى هذا الجزء شِقا بكسر الشين لأن الشق من معانيه نصف الشىء والغالب أو الأصل أن تقسم الطبقة شقين.

ومما يستحق النظر قولهم بالغ فى مدحه بعض الشىء، وتماثل المريض بعض الشىء، وتحسنت حاله بعض الشىء، وإضافة بعض إلى الشىء فى هذه المثل وأمثالها غريبة؛ لأن المضاف هنا وهو بعض يدل على بعضية المصدر لا على شىء آخر، فيجب أن يقال: بالغ فى مدحه بعض المبالغة، وتماثل المريض بعض التماثل، وتحسنت حاله بعض التحسن ولذلك كانت كلمة بعض هنا نائبة عن المصدر وكانت منصوبة ووجب أن تضاف إلى مصدر من نوع الفعل العامل، أما إذا قلت أعطانى بعض الشىء ويكفينى بعض الشىء، أو بعض الشىء قد يجزئ. فهذا مجال آخر لا شية للمصدر فيه، ولا أثر وإنما هو اسم واقع على الذات؛ فهو مرة مفعول به ومرة فاعل ومرة مبتدأ.